Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد جاء الأمر النبوي بصبغ الشيب مخالفة لليهود والنصارى [1] ، ومع ذلك صح أن عددا من أصحابه كانوا لا يصبغون .

وكانوا في حياته يسألونه عما كان بوحي وما لم يكن ، وما كان فيه إلزام ، وما ليس كذلك .

كما في غزوة بدر ، وموقف الحباب بن المنذر ، وسؤاله له : أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ [2]

وكما في موقف بريرة من مغيث ، وقد تقدم .

وقد رأينا حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ــ رضي الله عنهما ـ يحمل النهي عن أكل لحم الحُمُر الإنسية أو الأهلية الذي صدر عن النبي ﷺ ، يوم خيبر ـ على أنه قصد به مصلحة معينة في ذلك الوقت ، وهو حماية الحمر من الفناء إذا توسعوا في ذبحها وأكلها ، مع حاجتهم إلى ظهرها لركوبها . فليس نهيًا عامًّا ، ولا تشريعًا دائمًا ، وهو ما ترجمه العلماء والمحققون بعد ذلك بقولهم في مثله : إنه صدر عنه بصفة الإمامة والرئاسة ، لا بصفة الفتوى والتبليغ عن الله تعالى .

فقد روى البخاري عن ابن عباس قال : لا أدري : أنهى عنه رسول الله ﷺ من أجل أنه كان حَمولة الناس ، فكره أن تذهب حمولتهم ؟ أو حرّمه في يوم خيبر ؟ لحم الحمر الأهلية [3] .

---

(١) إشارة إلى حديث : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » . رواه الشيخان في كتاب اللباس ، وأبو داود في الترجل ، والنسائي في الزينة ، وابن ماجه في اللباس ، كما في فيض القدير.

(٢) الحديث في سيرة ابن هشام ج٢ ص ٢٧٢ عن ابن إسحق قال : فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب . . إلخ . . قال الألباني في تخريج « فقه السيرة » للغزالي : وهذا سند ضعيف ، لجهالة الواسطة بين ابن إسحاق والرجال من بني سلمة (وأيضًا هؤلاء الرجال مجهولون ، ولا يدري أعاصروا الحباب أم لا) ووصل الحاكم هذا الخبر في المستدرك (ج ٣/ ٤٢٧) ، ولكنه لم يصححه ، وأنكره الذهبي ، ولكن وصله ابن حجر في الإصابة (ج١/ ٤٢٧) من طريق ابن إسحق في السيرة ، قال : حدثني يزيد بن رومان عن عروة وغير واحد في قصة بدر فذكر الحباب . .إلخ . وهذا السند إلى عروة صحيح ، إلا أن الحباب مات في خلافة عمر ، وعروة ولد في أواخرها ، فلم يدركه ، فالحديث مرسل . أقول : ولكنه يعضده شهرة القصة بين الصحابة الذين أدركهم عروة ، وهم كثرة ، والذين كانوا يروون أنباء الغزوات لأبنائهم . كما أن للحديث شاهدًا بإسناد ضعيف عند ابن شاهين ، كما في الإصابة أيضًا . وقد نقلت كتب السيرة خبر الحباب ، وتلقته بالقبول .

(٣) فتح الباري، ج ٧/ ٤٨٢ حديث ٤٢٢٧ .